الفصل الثالث

الخصائص الاجتماعية-الاقتصادية للخريجين

سوزان عبد الرضا أبو رجيلي

ملخص: يرسم هذا الفصل صورة عن ملامح الخريجين على الصعيد الاجتماعي-الاقتصادي، ويبدأ بعرض الخصائص العامة لجميع أفراد العينة لجهة العمر في تاريخ ملء الاستمارة، والجنس، والوضع العائلي، وعدد الإخوة والأخوات، والمرتبة بينهم، والديانة، ومكان الإقامة، والفئة الاجتماعية-الاقتصادية للأب، ومهنة الأم، والمستوى الدراسي للأهل، وامتلاك كمبيوتر في المنزل. في مرحلة ثانية، يهتم الفصل بتحليل ملامح الخريجين تلك وفقاً لكل جامعة، وصولاً إلى استخلاص التباين والخصوصية في خلفيات الخريجين بحسب المؤسسات الجامعية، وتمهيداً لدراسة مساراتهم الجامعية والمهنية وتفاعلها مع هذه المعطيات. ويبيّن الفصل أن الجامعتين الأميركية واللبنانية-الأميركية تضمان الخريجين ذوي المتوسطات العمرية الأقل، وأعلى نسب ممن رفضوا التصريح عن ديانتهم، والخريجين الآتين من عائلات ذوات المتوسطات الأدنى من الأولاد، وأعلى نسب من: أبناء الفئات العليا، والأمهات العاملات والجامعيات، والآباء الجامعيين، وممن يعيشون في بيروت، وممن يمتلكون حاسوباً في المنزل، أي أن المنشأ الاجتماعي-الثقافي لخريجي هاتين الجامعتين هو الأكثر يسراً بين باقي الخريجين. أما الخريجون الأقل يسراً فيتواجدون في الجامعتين العربية واللبنانية، بينما تقع الجامعة اليسوعية والجامعات الأخرى في موقع وسطي بين هاتين الفئتين.

إن التعرف إلى الخصائص الاجتماعية-المهنية للخريجين أفراد العينة، من شأنه إعطاء فكرة عن ملامحهم وما يطبعها من متغيرات اجتماعية أساسية، كخلفية ضرورية لفهم خياراتهم الجامعية وظروفهم المهنية واتجاهاتهم إزاء كل منها. وبما أن خصائص هؤلاء الخريجين الاجتماعية-المهنية تشكل مخرجات، ساهم التعليم الجامعي إلى حد ما في التوصل إليها، نكون قد باشرنا بدراسة التلاؤم بين النظام التعليمي عموماً والجامعي خصوصاً من جهة، وسوق العمل من جهة أخرى.

أولاً: الصورة العامة

١. العمر في تاريخ ملء الاستمارة (بعد خمس سنوات أو أكثر من التخرج)

من المعلوم أن تنفيذ العمل الميداني جرى بين شباط ١٩٩٩ وأيار ٢٠٠٠ (أي بعد ٦-٧ سنوات من التخرج)، وقد توزعت أعمار الخريجين في تاريخ ملء الاستمارة على الشكل التالي: ٢٥,١% فاقت أعمارهم ٣١ سنة، وهي الفئة التي تخرجت بعمر متأخر عن العمر الطبيعي للتخرج (مواليد ١٩٦٨ وما دون)؛ ٦٨,٦% تراوحت أعمارهم بين ٢٧ و٣١ سنة، وهي الفئة التي تخرجت في السن الطبيعي (مواليد ١٩٦٩-١٩٧١)؛ و٩,٣% تقل أعمارهم عن ٢٧ سنة، وهي الفئة التي تخرجت وهي أصغر من السن الطبيعي. وسوف تتم دراسة توزع متوسطات الأعمار عند التخرج في كل جامعة ضمن قسم

لاحق من هذا الفصل، وتحليل التقاطع بين هذه المتوسطات والمتغيرات الاجتماعية والدراسية في الفصل الرابع.

٢. الجنس

أتى توزع الخريجين بحسب الجنس عشوائياً، بنسبة ٤٢,٢% من الرجال، و٥٧,٨% من النساء، إذ أن اختيار أسماء الخريجين قد تم بطريقة *Random*. لا يمكننا إذاً تحميل هذه الأرقام تأويلات كثيرة، لكن تحليل الترابطات بين جنس الخريج والمتغيرات الأخرى سيمدّنا بنتائج مهمة.

٣. الوضع العائلي وعدد الأولاد

إن ٣٥,٦% من الخريجين متزوجـــون، و٦٤,٤% عازبون، و٢٨% من الخريجين المتزوجين ليس لديهم أولاد، ويمكن أن يكون قسم منهم قد تزوّج حديثاً، وأكثر من ٦٠% من الخريجين المتزوجين لديهم ولدان على الأكثر، بينما نسب من لديهم ثلاثة أولاد وما فوق تُناهز عشر المجموع. وعليه، يبلغ حجم الأسر الوسطي ١,١٥. لا يمكن التعليق على الأوضاع العائلية وأحجام عائلات أفراد العينة نظراً لأن هذه الأخيرة لم تتشكل نهائياً بعد، غير أن جل ما يقال هو أن هذه الأسر مرشحة لأن تكبر لتوازي متوسط الأسرة اللبنانية المعاصرة، أي ٣-٤ أولاد.

٤. عدد الإخوة والأخوات

يتضح من المعطيات المرتبطة بعدد الإخوة والأخوات أن أكثر من ٦٠% من الخريجين يأتون من عائلات متوسطة وصغيرة (٤ أولاد وما دون)، وأن متوسط حجم أسر المنشأ للخريجين يبلغ

٢,٢٨. فهل سيعدّل المستوى الثقافي للخريجين في سلوكهم الإنجابي بحيث تتقلص أحجام الأسر التي يؤسسونها؟

٥. المرتبة بين الإخوة والأخوات

إن حوالي ربع الخريجين أبكار عائلاتهم، لذا يحتّم عليهم، أو على قسم منهم على الأقل، تأدية بعض المسؤوليات الاقتصادية تجاه أهلهم، خصوصاً أن أكثر من ٦٠% من أفراد العينة هم من العازبين.

٦. الديانة

إن توزع الخريجين بحسب ديانتهم أتى عشوائياً تماماً، مثله مثل وضع توزعهم وفقاً للجنس، نظراً لأننا اخترنا العينة موزعة على الجامعات والفروع في مختلف المناطق التي تدرّس فيها الاختصاصات المعنية. وكنا قد طلبنا من الخريجين ذكر طائفتهم، إلا أن أغلبيتهم أوردوا ديانتهم وتحفظوا عن ذكر الطائفة، كما رفض حوالي عشر أفراد العينة ذكر الطائفة أو الدين، وأجاب بعضهم أنه علماني. يتبين إذاً أن عبارة "طائفة" تثير بحد ذاتها حساسية اللبنانيين، وربما يعتبر البعض أن كل من يستعمل هذه الكلمة هو شخص طائفي يسعى إلى "التقسيم" وإلى "إثارة النعرات الطائفية".

في الواقع، إن استفسارنا حول هذه النقطة من الخريج له تبرير أساسي ألا وهو رغبتنا في دراسة الطائفة "الموروثة" (وليس القناعة الشخصية للفرد، وهي أمر لا يعنينا البتة) كعامل اجتماعي يمكن أن يكون له دور ما في المسار الجامعي والمهني للخريج، وربما في الملاءمة بين الإعداد الجامعي والمهنة. وتدل إجابات الخريجين على

أن ٥٧,٦% منهم مسلمون، و٣٥,٢% مسيحيون، و٦,٧% صرحوا بأنهم علمانيون أو رفضوا الإجابة (جدول رقم ٣-٢).

٧. مكان الإقامة

بينما يتركز أكثر من ثلثي الخريجين في جبل لبنان (علماً بأن ٢٣,٣% من مجموع الخريجين يقيمون في قضاء بعبدا، وفي بيروت ٣٠,٨%)، نجد أن حوالي خمس المجموع يقيمون في محافظة الشمال، وأن أقل من العشر يقيمون في الجنوب (من ضمنه النبطية)، مقابل حوالي ٥% ممن يقيمون في البقاع. إن هذا التمركز في الوسط لهو دليل ساطع على حدة النزوح الريفي في لبنان، وعلى المركزية الاقتصادية والجامعية في الوسط.

٨. الفئة الاجتماعية-الاقتصادية للأب

جدول ٣-١: توزع الخريجين بحسب الفئة الاجتماعية-الاقتصادية للأب

	العدد	النسبة المئوية
أرباب العمل/المهن الحرة/الكادرات العليا	١٠٧	١٧,٥
صغار التجار/أصحاب المهن المستقلة	٢٠٠	٣٢,٧
الكادرات الوسطى (رؤساء أقسام، صغار الضباط، محاسبون، معلمون، ممرضون ...)	٨٩	١٤,٦
المستخدمون والموظفون (موظفون عاديون، غير يديويين، عسكريون عاديون ...)	١٤٤	٢٣,٦
العمال/المزارعون	٦٢	١٠,٢
فئات أخرى (رجال الدين/المتقاعدون/العاطلون عن العمل)	٨	١,٤
المجموع	٦١٠	١٠٠
لا جواب	٢٦	-
المجموع	٦٣٦	١٠٠

إن مهن آباء حوالي خمس الخريجين تعد ضمن الفئات الاجتماعية-الاقتصادية الميسورة، ومهن آباء حوالي ٧٠% تقع ضمن الفئات الوسطى (صغار التجار، أصحاب المهن المستقلة، الكادرات الوسطى والموظفون)، بينما لا تتعدى نسب الخريجين الذين تصنف مهن آبائهم ضمن الفئات غير الميسورة ١٢% من المجموع (جدول رقم ٣-١). هل ينم ذلك عن اصطفائية حادة في النظام التربوي اللبناني، بحيث يصل إلى الجامعات ويتخرج منها أبناء الطبقات الوسطى والميسورة، ويستبعد أبناء الطبقات الدنيا؟ وهل نكون هنا في صدد البحث عن أفضل ملاءمة ممكنة بين الإعداد الجامعي لأبناء الطبقات الوسطى والميسورة مع مهنتهم، مع إهمال- غير إرادي- للأوضاع الإعدادية والمهنية لأبناء الطبقات غير الميسورة؟ هل الجامعة وسوق العمل التي تصب فيها خريجوها، والحركية الاجتماعية-الاقتصادية هي حكر على "من تيسّر أمره" من الشعب اللبناني؟

٩. مهنة الأم

تبيّن لنا في معطيات لاحقة أن ٨٣% من مجموع الخريجات يعملن، ونجد هنا أن حوالي ١٨% من أمهات أفراد العينة يعملن (جدول رقم ٣-٢)، الأمر الذي يعكس التطور الحاصل في هذا الجزء من المجتمع اللبناني (مجتمع الدراسة) لجهة عمل المرأة، وهو نتيجة طبيعية لارتفاع مستواها الدراسي كما سيتبين في نتائج لاحقة.

١٠. المستوى الدراسي للأب

في حين تم تصنيف مهن حوالي ٩٠% من آباء الخريجين ضمن الفئات المتوسطة والميسورة، يظهر هنا أن المستوى الدراسي لـــ٥٠% من الآباء يقع ضمن التعليم المتوسط وما دون. أما المستوى الدراسي للنصف الآخر من الآباء فيقع ضمن التعليم الثانوي أو الجامعي. تعكس هذه المعطيات إحدى خصائص سوق العمل اللبناني قبل السبعينيات (الفترة التي نفترض أن الآباء قد بدأوا يعملون فيها)، وهي تواضع متطلباته تجاه المستوى الدراسي للشخص، حيث كان تجميع الثروات والترقي الاجتماعي متاحاً، أكثر من اليوم، لأفراد لا يملكون مؤهلات دراسية مهمة.

١١. المستوى الدراسي للأم

مع أن نسب الأمهات الجامعيات (١٣% جدول ٣-٢) قليلة إذا ما قارناها بمستوى بناتهن الخريجات، تظهر النتائج تقارباً في المستويات الدراسية للأمهات والآباء في مستوى التعليم المتوسط، مع تفوق واضح لصالح الرجال في المستوى الجامعي، وتفوق للنساء في المستوى الثانوي والجامعي من دون شهادة، وفي المستوى الأدنى، ما يعكس التطور الواضح لمستوى المرأة الدراسي من جيل إلى جيل.

١٢. امتلاك كمبيوتر في المنزل

إن امتلاك كمبيوتر في المنزل يأتي نتيجة لنوعية معينة من المسارات الدراسية، ومن التكوين الثقافي للفرد خلال حياته الأسرية والمدرسية والجامعية من جهة، ومن المسارات المهنية من جهة

أخرى، فهو ليس مرهوناً فقط بطبيعة الإعداد الجامعي، إنما لهذا الأخير دور ما في بروز "العادة الثقافية" *habitus* المرتبطة باستخدام الكمبيوتر. ويتبين أن أكثر من نصف الخريجين (٥٢,٩% جدول رقم ٣-٢) يمتلكون جهاز كمبيوتر في المنزل، وذلك دليل على استخدامهم ومجاراتهم للتكنولوجيا الحديثة في حياتهم اليومية، وعلى مساهمة الخلفيات الثقافية لقسم منهم في تنمية هذه العادة الثقافية لديهم. غير أن البعض ربما يحبذ عدم إدخال الكمبيوتر إلى المنزل والاقتصار عليه في العمل. من ناحيتنا، نعتبر أن الإعداد الجامعي قد أدى إلى انتشار أوسع للكمبيوتر في منازل الخريجين المعنيين.

أ. امتلاك كمبيوتر في المنزل بحسب ميدان الاختصاص

إن أقل نسب من الخريجين (إلى مجموع ميدان اختصاصهم) الذين يملكون الكمبيوتر في المنزل تتواجد في ميدان الآداب (٣٢%)، يليه ميدان العلوم اجتماعية/اقتصادية/حقوق (٤٣%)، أما أعلى النسب فتوجد في ميدان الهندسة (٨٣%)، ثم في ميدان العلوم البحتة والطبيعية والمعلوماتية (٦٥%). من الواضح إذاً أن الميادين ذات الطابع الأدبي والاجتماعي لا تتطلب اقتناء الكمبيوتر في المنزل بالضرورة، أو أنها لا تركز على التعامل مع تكنولوجيا الاتصالات الحديثة مثلما تقوم به الميادين ذات الطابع العلمي البحت. فهل التكنولوجيا حكر على اختصاصات معينة من دون سواها؟

ب. امتلاك كمبيوتر في المنزل بحسب الجنس

يتبين أن أكثر من ٦١% من الخريجين الذكور يملكون جهاز حاسوباً في المنزل، مقابل ٤٧% من الخريجات الإناث. فهل يعكس ذلك اختلافاً في النظرة إلى الحاسوب واستخدامه بين الجنسين، أم أنه يعود إلى اختلاف ما في طبيعة العمل بين الجنسين، ما يدفع الخريجين إلى اقتناء الحاسوب أكثر من الخريجات؟

ثانياً: الملامح الاجتماعية-الاقتصادية لخريجي كل جامعة

١. ملامح خريجي الجامعة اللبنانية

يبلغ متوسط أعمار خريجي الجامعة اللبنانية عند التخرج ٢٤,٨٥ عاماً (تزيد المتوسطات في الفروع الأولى والرابعة والخامسة عن ٢٥ عاماً)، وهو أعلى متوسط بين الجامعات، ويمكن أن يعزى هذا الأمر إلى أن أقساطها هي الأقل، وإلى سماحها بالانتساب الحر إليها، بالإضافة إلى ارتفاع مستويات التأخر الدراسي فيها، وفقاً لما بيّنته دراسة الهيئة اللبنانية للعلوم التربوية حول التعليم العالي في لبنان. وتشكل الخريجات ٦٤,٣% من مجموع خريجي هذه الجامعة، وأكثر من نصف المجموع في مختلف الاختصاصات. ويأتي التوزع الطائفي على الشكل التالي: ٦١,٧% مسلمون بنسب تتعدى ٧٥% في الفروع الأولى، والرابعة (البقاع)، والخامسة (الجنوب)، ٣٢,٩% مسيحيون (٩٤,٧% من مجموع الخريجين في الفرع الثاني، و٣١,١% في الفرع الثالث (الشمال))، و٥,٤% رفضوا التصريح عن دينهم أو صرّحوا بأنهم علمانيون.

ثم إن ٤٣,٣% من خريجي اللبنانية متزوجون، ٢٥,٨٥% ليس لديهم أولاد، و٣٤,٧% عندهم ولد واحد، ويبلغ متوسط عدد الأولاد عند المجموع ١,٣، وتتواجد أعلى متوسطات (١,٤٥) في الفروع الرابعة والخامسة. كما يعادل متوسط عدد الإخوة والأخوات ٢,٦٥ (٢,٩ في الفروع الرابعة والخامسة)، ويصرّح ٢٠,٥% من المجموع بأنهم أبكار أسرهم.

أما بالنسبة لخلفيتهم الاجتماعية، فإن آباء ٦,٣% من هؤلاء الخريجين هم من أرباب العمل أو أصحاب المهن الحرة أو الكادرات العليا (٨,١% في الفرع الثالث)، وآباء ٣٣,١% هم من صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة (٤٨,٨% في الفرع الثالث)، وآباء ١٣% من الكادرات الوسطى (١٨,٥% في الفرع الثاني)، وآباء ٢٨,٥% هم من المستخدمين والموظفين (٤٠,٧% في الفرع الثاني، وآباء ٣٧,٢% في الفروع الرابعة والخامسة)، وآباء ١٨,٣% هم من العمال والمزارعين (٣٤,٩% في الفروع الرابعة والخامسة، و٢٤% في الفرع الأول)، وآباء ٠,٧% هم من رجال الدين أو المتقاعدين أو العاطلين عن العمل. أضف إلى ذلك أن أمهات ٩,١% من الخريجين يعملن.

وباعتبار أن وجود كمبيوتر في المنزل من شأنه أن يشكل مؤشراً، في تلك الفترة التي لم يكن فيها استخدام هذه التكنولوجيا في لبنان رائجاً أو بمتناول الجميع مثل اليوم، حول المستوى الثقافي والاقتصادي للأسرة، يظهر أنه موجود بأقل نسب في منازل خريجي الجامعة الرسمية (٣٥,٧% للمجموع، و٥٠% في الفرع الثاني، و٤٥% في الفرع الأول، ٢٤,٤% في الفروع الرابعة والخامسة، و٢٢% في

الفرع الثالث)، وهذا ما يمكن عزوه إلى الخلفية الاجتماعية والاقتصادية المتواضعة أو المتوسطة للأهل، أو إلى تباين العادات الثقافية بين الوسط والمناطق. لكن هذه المعطيات لا تنفي مساهمة اختصاص الخريجين ومستواهم الثقافي وظروفهم المهنية في اتخاذ خيار امتلاك كمبيوتر في المنزل، وهذه الملاحظة تفسر جزئياً انخفاض النسبة أعلاه، إذ أن أكثر من نصف خريجي هذه الجامعة ضمن العينة ذوو اختصاصات أدبية واجتماعية وتربوية وفنية وحقوقية، ما لا يستلزم بالضرورة امتلاك كمبيوتر في المنزل.

وإذا تأملنا المستوى الدراسي للأهل، يتبين أن ٣٥,٤% من الآباء مستواهم الدراسي ابتدائي وما دون (٤٥,٣% في الفرع الأول، ٦٦,٧% في الفروع الرابعة والخامسة، و١٤,٣% في الفرع الثالث)، و٣٢,٣% مستواهم متوسط (٤٨,٨% في الفرع الثالث، ٣٦,٨% في الفرع الثاني، ٢٠% في الفرع الأول وفي الفروع الرابعة والخامسة)، و١٩,٥% ثانوي وجامعي من دون شهادة (٢٦,٤% في الفرع الثالث، ١٩,٣% في الفرع الثاني، ١٧,٩% في الفرع الأول، و٨,٩% في الفروع الرابعة والخامسة)، و١٢,٨% مستواهم جامعي (١٧,٥% في الفرع الثاني، ١٦% في الفرع الأول، ١١% في الفرع الثالث، و٤,٤% في الفروع الرابعة والخامسة)، وهذا يعكس تطوراً واضحاً في مستوى التحصيل العلمي بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

من جهة أخرى، يقل مستوى الأمهات الدراسي عن مستوى الآباء، بحيث ترتفع فئة الابتدائي وما دون إلى حوالي ٥٠% من الأمهات (٧٣,٣% في الفروع الرابعة والخامسة، ٥٩,٨% في الفرع الأول)، وتقل

فئة الثانوي والجامعي من دون شهادة إلى ١٥,٤% (٢٨،٦% في الفرع الثاني، ١٥,٦% في الفرع الثالث، ١٢,١% في الفرع الأول، و٦,٧% في الفروع الرابعة والخامسة)، والجامعي إلى ٣,٧% (تغيب هذه الفئة في الفروع الرابعة والخامسة). خلاصة القول إن أكثر من ٧٠% من مجموع الخريجين يأتون من الطبقات الوسطى اقتصادياً وثقافياً، خصوصاً في الفرعين الثالث والثاني، بينما ينتمي آباء النسبة الأكبر من خريجي الفرع الأول والفروع الرابعة والخامسة إلى فئة العمال والمزارعين، ويملكون مستويات تحصيل أكثر تواضعاً.

لكن أين يعيش هؤلاء الخريجون؟ إن أعلى نسب من الخريجين الذين يعيشون في الشمال (٣٢%)، وفي الجنوب (٩%)، وفي البقاع (٧%) تتواجد بين خريجي هذه الجامعة، وذلك يعود بشكل أساسي إلى تواجد فروع لهذه الجامعة في المناطق المذكورة. ونستنتج من هذه المعطيات ما للجامعة اللبنانية من دور في الحد من نزوح المثقفين من الريف، وفي التنمية الاقتصادية للمناطق (جدول رقم ٣-٢).

أ. ملامح خريجي الجامعة الأميركية

يبلغ متوسط أعمار خريجي هذه الجامعة ٢٢,٣١ عاماً، وهو الأدنى بين الجامعات، ما يدل على استقرار المسار المدرسي للخريجين المعنيين، ويمكن أن يعود جزئياً إلى توافر ظروف أسرية ملائمة للنجاح وللتحصيل. وتشكل الخريجات ٣٩,٥% من المجموع، وهي أقل نسبة بين الجامعات، نظراً لتركّز أفراد العينة من هذه الجامعة ضمن اختصاصات العلوم الطبيعية والبحتة والمعلوماتية والهندسة. تساوي نسبة المسلمين في هذه الجامعة ٥٨,٤%، والمسيحيين ٢٦%،

والذين رفضوا التصريح عن ديانتهم أو صرحوا بأنهم علمانيون ١٥,٦%، وهي ثاني أعلى نسبة بعد اللبنانية-الأميركية، ويمكن أن تعكس توجهاً قيمياً عند قسم من طلاب هذه الجامعة نحو التخفيف من أهمية الانتماء الديني ضمن خياراتهم الحياتية.

إن ٧٠,١% من مجموع خريجي هذه الجامعة عازبون. أما متوسط عدد أولاد الخريجين المتزوجين فيعادل ٠,٩، ومتوسط عدد الإخوة والأخوات ١,٤٤، وهو الأدنى بين الجامعات. كما أن ٤٠% من خريجي هذه الجامعة هم أبكار أسرهم، ويعتبر هذا الرقم مرتفعاً نسبةً إلى باقي الجامعات نظراً لصغر حجم الأسر.

يتركز آباء خريجي هذه الجامعة ضمن الطبقات الميسورة (٤٧,٢%، وهي ثاني أعلى نسبة بعد الجامعة اللبنانية-الأميركية)، والوسطى: ٢٧,٨% من صغار التجار أو أصحاب المهن المستقلة، ١٩,٤% من الكادرات الوسطى، و٥,٦% من المستخدمين والموظفين، مع غياب تام لفئات العمال والمزارعين والمتقاعدين ورجال الدين والعاطلين عن العمل، وهذا يبين دون أدنى شك الاصطفاء الاقتصادي ضمن هذه الجامعة. كما تعمل ٤٨,٧% من الأمهات، وهي أيضاً ثاني أعلى نسبة بعد اللبنانية-الأميركية، وتتركز مهن حوالي ٦٠% منهن ضمن الطبقات الوسطى.

وبناءً على هذه الخلفية الاقتصادية الميسورة في غالبيتها، من الطبيعي أن يتوافر الكمبيوتر في منزل أكثرية الخريجين (٨٩,٥%)، وهي أعلى نسبة على الإطلاق بين الجامعات.

بموازاة الوضع الاقتصادي الجيد لأسر الخريجين، تدل الإحصاءات أن ٧٣,٣% من آباء الخريجين و٤٢,١% من أمهاتهم يتمتعون بمستوى تحصيل جامعي، و٥,٣% من الآباء و٩% من الأمهات بمستوى ابتدائي وما دون، أي أن المستوى التعليمي العالي للأهل يأتي ليضاف إلى المستوى الاقتصادي الميسور، ويشكلان سوياً زاداً اجتماعياً-اقتصادياً صلباً لهؤلاء الخريجين، سوف يمدّهم، كما سيظهر لاحقاً، بامتيازات مهنية في سوق العمل.

يعيش أكثر من نصف خريجي هذه الجامعة (٥٣,٢%) في بيروت، مقابل ٣٦,٤% في جبل لبنان، و١٠,٤% في الجنوب، بينما لا يقطن أحد في الشمال ولا في البقاع، ما يمكن تفسيره جزئياً بتميّز فرص العمل في المدينة، من حيث نوعيتها، عن فرص العمل في المناطق (جدول رقم ٣-٢).

ب. ملامح خريجي جامعة القديس يوسف (الجامعة اليسوعية)

٢٢,٤٤ عاماً هو متوسط أعمار خريجي هذه الجامعة، وهو ثاني أعلى متوسط بين الجامعات، ويقع ضمن الهامش الطبيعي لعمر التخرج. وتبلغ نسبة الخريجات إلى المجموع ٦٧,٥%، علماً بأن العينة تشكلت في هذه الجامعة من اختصاصات الآداب والعلوم الاجتماعية والاقتصادية (٧٥% من مجموع خريجي هذه الجامعة) والطبية والهندسية. كما أن ٨١,٣% من الخريجين مسيحيون، و١٦% مسلمون، و٢,٧% رفضوا التصريح عن ديانتهم أو صرّحوا بأنهم علمانيون.

بالنسبة للوضع العائلي، نجد أن ٣١,٦% من الخريجين متزوجون، ٣٨,٩% منهم ليس لديهم أولاد، ويبلغ متوسط عدد أولاد

الباقين ٠,٨١. أما متوسط عدد الإخوة والأخوات فهو ١,٦٨، ويُعتبر ٣٣,٨% من الخريجين المعنيين أبكار أسرهم. ويمكن الجزم، استناداً إلى هذه المعطيات، بأن أسر المنشأ لخريجي هذه الجامعة صغيرة ومتوسطة بالإجمال.

تتركز مهن آباء الخريجين ضمن فئة صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة (٣٦,٦%)، تليها طبقة الكادرات الوسطى والمستخدمين والموظفين (٣٢,٨%)، فأرباب العمل والمهن الحرة والكادرات العليا (٢٦,٨%)، أما العمال والمزارعين فهم بنسب ضئيلة (٤,٢%). وتصل نسب الأمهات ربات البيوت إلى ٨٤,٩%. كما يملك ٧٦,٣% من الخريجين حاسوباً في المنزل، وهي ثالث أعلى نسبة بعد الجامعة الأميركية واللبنانية-الأميركية، رغم أن اختصاصات الخريجين المعنيين تتركز ضمن الآداب والحقوق والعلوم الاجتماعية والاقتصادية.

وفي حين يقع المستوى الدراسي لـ ٣٧,٥% من الآباء ضمن التحصيل الجامعي، تضم فئة الثانوي والجامعي من دون شهادة ٢٨,٨%، والمتوسط ٢٠%، والابتدائي وما دون ١٣,٨%. وترتفع نسب الأمهات في فئة الثانوي والجامعي من دون شهادة إلى ٤٣%، والمتوسط إلى ٣٠,٤%، بينما تنخفض في فئة الجامعي إلى ١٧,٧%، والابتدائي وما دون إلى ٨,٩%. نستشف من ذلك أن المستوى الاقتصادي والثقافي للأهل يقع ضمن "سقف" الطبقات الوسطى.

يقطن ٢٠% من الخريجين في المناطق (١٠% في الجنوب نظراً لوجود فرع لهذه الجامعة في صيدا)، و٤٥% في جبل لبنان، و٣٥% في بيروت (جدول رقم ٣-٢).

ج. ملامح خريجي الجامعة اللبنانية-الأميركية

إن متوسط عمر خريجي هذه الجامعة هو ٢٢,٤٨ عاماً، ما يشير إلى أن المسار الدراسي لخريجي هذه الجامعة طبيعي بالإجمال. وتبلغ نسبة الخريجات ٥٣,٥% من المجموع، مع العلم أن ٤٤,٢% من خريجي هذه الجامعة يأتون من اختصاصات التربية والفنون والإعلام، و٣٩,٥% من العلوم الطبيعية والبحتة والمعلوماتية، و١٦,٣% من العلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوق. أما طائفة الخريجين، فإن نصفهم من المسلمين، و٣١% من المسيحيين، بينما رفض ١٩% التصريح عن ديانتهم أو صرّحوا بأنهم علمانيون، وهذه أعلى نسبة بين الجامعات، ما يسلط الضوء على بروز الانتماء العلماني اللاطائفي ضمن هذه الجامعة، أقله وفقاً لأقوال الخريجين.

إن ٥٧,١% من الخريجين متزوجون، ٢٨% منهم ليس لديهم أولاد، ويبلغ متوسط عدد الأولاد لدى الباقين ١,٠٤. أما متوسط عدد الإخوة والأخوات فيعادل ١,٤٩، وهو ثاني أدنى رقم بعد الجامعة الأميركية، ويصرح ٧٣,٢% من الخريجين بأنهم ليسوا أبكار أسرهم.

تشكل فئة أرباب العمل والمهن الحرة والكادرات العليا أهم كتلة مهنية لدى آباء خريجي هذه الجامعة، بحيث تضم ٥٤,٨% من الآباء، وهي أعلى نسبة على الإطلاق بين الجامعات، ويتوزع النصف الآخر بين فئات الطبقات الوسطى: ١٦,٧% من صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة، ٢٣,٨% من الكادرات الوسطى، و٤،٨% من المستخدمين والموظفين، مع غياب كامل لفئات العمال والمزارعين ورجال الدين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل. وتعمل ٥١,٢% من

وأصحاب المهن المستقلة، ٢٣,٨% من الكادرات الوسطى، و٤،٨% من المستخدمين والموظفين، مع غياب كامل لفئات العمال والمزارعين ورجال الدين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل. وتعمل ٥١,٢% من الأمهات (٣٨,١% ضمن الكادرات الوسطى، و٣٣,٣% ضمن فئة المستخدمين والموظفين) وهي أعلى نسبة بين الجامعات. يأتي إذاً أكثر من ٧٥% من خريجي هذه الجامعة من الطبقات الميسورة، ومن فئة الكادرات الوسطى، أي أن خلفيتهم الاقتصادية تعتبر الأثرى بين الجامعات. من هنا، نجد طبيعياً أن يمتلك ٨١,٤% من الخريجين حاسوباً في المنزل، غير أن هذه النسبة تبقى متدنية مقارنةً باليسر الاقتصادي الذي يتمتعون به.

أما المستوى الدراسي للأهل، فإن ٨٦% من الآباء و٤٦,٥% من الأمهات مستواهم جامعي، مقابل ١٤% من الآباء و٤٤,٢% من الأمهات مستواهم ثانوي أو جامعي من دون شهادة، بينما تغيب الفئات الأخرى عند الآباء، وتظهر بنسب ضئيلة عند الأمهات (٧% في المستوى المتوسط، و٢,٣% في المستوى الابتدائي وما دون). تأتي هذه المعطيات لتضيف امتيازات ثقافية إلى الامتيازات الاقتصادية لخريجي هذه الجامعة ضمن خلفيتهم الأسرية.

تعيش أكثرية خريجي هذه الجامعة في بيروت (٥٩,٥%) وجبل لبنان (٣١%)، فيترافق تمايزهم الاجتماعي والثقافي مع تمايز مناطقي، بحيث يقطنون الوسط الذي تتوافر فيه فرص العمل وشبكات العلاقات المهنية ذات النوعية (جدول ٣-٢).

د. ملامح خريجي جامعة بيروت العربية

يعادل متوسط أعمار خريجي هذه الجامعة ٢٣,٢٦ عاماً، وهو ثاني أعلى متوسط بعد الجامعة اللبنانية، ويمكن أن يعزى السبب إلى توافر صيغة الانتساب الحر ضمن الجامعتين. تشكل الخريجات ٤٤,٢% من المجموع، مع العلم أن العينة تتضمن في هذه الجامعة بشكل مكثف اختصاصات العلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوق (٦٣,٧%)، والهندسة (١٦,٧%)، ثم العلوم الطبيعية والبحتة والمعلوماتية والطبية. وتضم هذه الجامعة أكثرية من المسلمين (٩٦,٢%)، و٣,٨% رفضوا التصريح عن ديانتهم أو صرّحوا بأنهم علمانيون.

إن ٦٣,١% من مجموع خريجي هذه الجامعة متزوجون، ٣٠,٣% منهم ليس لديهم أولاد، ومتوسط عدد أولاد الباقين ١,٠٥. أما متوسط عدد الإخوة والأخوات فيبلغ ٢,٧٦، وهو الأعلى بين الجامعات، علماً بأن ٨٠,٨% من الخريجين ليسوا أبكار أسرهم، بمعنى أن أسر المنشأ تعتبر متوسطة وكبيرة الحجم.

وبالنظر إلى مهنة الأب، يتبين أن الطبقات العليا ضئيلة الوجود (٣,٩%)، وهي النسبة الأقل بين الجامعات، مقابل كثافة في فئة صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة (٣٨,٢%)، والمستخدمين والموظفين (٣٦,٣%)، ونسبة أقل ضمن الكادرات الوسطى (١٠,٨%) والعمال والمزارعين (٤,٩%) ورجال الدين والمتقاعدين والعاطلين عن العمل (٥,٩%). كما أن ٩٢,٩% من الأمهات لا يعملن. نستنتج من هذه الأرقام أن خريجي هذه الجامعة يأتون من الطبقات الوسطى، بحيث إن ٥٦,٩% منهم لا يملكون حاسوباً في المنزل.

أما بالنسبة لمستوى الأهل الدراسي، فإن ٣٣,٧% من الآباء و٤٧,٦% من الأمهات مستواهم ابتدائي وما دون، مقابل ٣٨,٥% من الآباء و٣٥% من الأمهات مستواهم متوسط، و١٤,٤% من الآباء و١٥,٥% من الأمهات مستواهم ثانوي وجامعي من دون شهادة، و١٣,٥% من الآباء و١,٩% من الأمهات مستواهم جامعي، بمعنى أن المخزون العلمي للأهل يتراوح بين المتوسط والمتواضع.

وفي ما يخص مكان الإقامة، يتوزع الخريجون بين جبل لبنان (٤٥,٢%) وبيروت (٥٢,٩%)، ولا يقطن سوى ١,٩% منهم في المناطق، وفي الجنوب بالتحديد (جدول ٣-٢).

هـ. ملامح خريجي الجامعات الأخرى

يعتبر متوسط أعمار خريجي الجامعات الأخرى عند التخرج (٢٢,٨ عاماً) ضمن الهامش الطبيعي. وتبلغ نسبة الخريجات ٦٢,٩% من المجموع، علماً بأن الاختصاصات المختارة هي: التربية والفنون والإعلام والآداب والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والحقوق. ثم إن ٩٤,٤% من الخريجين مسيحيون، و٢,٨% مسلمون، و٢,٨% رفضوا التصريح عن ديانتهم أو اعتبروا أنهم علمانيون.

إن أربعة أشخاص فقط من أصل ٣٥، من خريجي هذه الجامعات، هم متزوجون، كما يبلغ متوسط عدد الإخوة والأخوات ١,٩٩، ويصرح ٨٢,٩٥% من الخريجين أنهم ليسوا أبكار أسرهم.

من جهة أخرى، نجد أن ٢٥,٧% من الآباء هم أرباب عمل أو أصحاب مهن حرة أو كادرات عليا، و٣١,٤% من صغار التجار وأصحاب المهن المستقلة، و١٧,١% من الكادرات الوسطى، و٢٢,٩%

من المستخدمين والموظفين، و٢,٩% من العمال والمزارعين، فيما تعمل ١٧,٦% من الأمهات، أي أن الخلفية الاقتصادية لهؤلاء الخريجين تتراوح بين الطبقات الوسطى والعليا. ويقتني ٦٠% من الخريجين حاسوباً في المنزل.

ويتوزع المستوى الدراسي للأهل كالتالي: ٢٢,٩% من الآباء و١٤,٣% من الأمهات مستواهم ابتدائي وما دون، ١١,٤% من الآباء و٢٨,٦% من الأمهات مستواهم متوسط، ٤٢,٩% من الآباء و٥١,٤% من الأمهات مستواهم ثانوي أو جامعي من دون شهادة، و٢٢,٩% من الآباء و٥,٧% من الأمهات مستواهم جامعي، بمعنى أن المخزون العلمي للأهل يتراوح بين المتوسط والعالي.

ويعيش خريجو هذه الجامعات في جبل لبنان (٤٨,٦%) والشمال (٣١,٤%)، علماً بأن جامعتي الروح القدس والبلمند تضمان أفواجاً مهمة من طلاب الشمال، و١٧,١% في بيروت، و٢,٩% في البقاع (جدول ٣-٢).

و. مقارنة بين الملامح الاجتماعية-الاقتصادية لخريجي الجامعات

يبيّن الجدول التوليفي رقم ٣-٢ معطيات أساسية ملفتة أهمها:

- أن تأخر خريجي اللبنانية والعربية الدراسي في التخرج، نسبةً إلى خريجي باقي الجامعات، سوف ينعكس إلى حدٍ ما على كمية فرصهم في العمل وعلى نوعية ظروفهم المهنية، علماً بأن سوق العمل تنظر إلى الخريج الجامعي بشكل أفضل كلما كان عمره عند التخرج أقرب إلى السن الطبيعي.

- تتواجد الإناث بنسب أقل في الجامعة الأميركية، وترتفع في الجامعات ذات الأقساط المتوسطة والمتدنية؛ ويمكن أن يعزى السبب إلى وجود توجه لدى قسم من الأسر اللبنانية نحو توظيف مبالغ في تعليم أبنائهم أكبر منه في تعليم بناتهم، ومن الطبيعي في هذه الحالات أن يحصل الشباب على ظروف مهنية أفضل. غير أن أكثر من نصف خريجي العينة في اللبنانية-الأميركية هم من الإناث، مما يعتبر مؤشراً إيجابياً حول العدالة التعليمية في هذه الحالة.

- أن الجامعات في لبنان ما تزال تحمل بصمات الحرب، لجهة اتسامها بلون طائفي غالب، بحيث تسود الطوائف المسيحية في جامعات مثل: الجامعات الأخرى، واليسوعية، والفروع الثانية من الجامعة اللبنانية؛ بينما تسود الطوائف المسلمة في: العربية والأميركية واللبنانية-الأميركية، وفي الفروع الأولى والثالثة والرابعة والخامسة من الجامعة اللبنانية، ما ينبئ بأن كل جامعة سوف تضخ خريجيها، ضمن أسواق عمل مجزأة طائفياً على صورتها ومثالها.

- لن تعادل أحجام أسر الخريجين أحجام أسر منشئهم قبل سنوات عدة على أقرب تقدير، أي أن الخريجين يتوقون إلى تصغير أحجام أسرهم نسبةً إلى جيل آبائهم.

- يمكن فرز جامعات العينة، وفقاً للخلفيات الاقتصادية-الثقافية لخريجيها، إلى ثلاث فئات رئيسية: **الفئة الميسورة** اقتصادياً وثقافياً بأغلبية خريجيها، والتي تضم الجامعة اللبنانية-الأميركية في المرتبة الأولى، تليها الجامعة الأميركية؛ **الفئة المتوسطة** مع ميول إلى الفئة العليا، والتي تضم جامعة القديس يوسف أولاً والجامعات الأخرى ثانياً؛

والفئة المتوسطة "جداً" والتي تضم الجامعة اللبنانية أولاً (مع تفاوت بين الفروع، بحيث تقع الفروع الثانية والثالثة في الفئة السابقة، والفروع الأولى والرابعة والخامسة على الحدود الدنيا لهذه الفئة، إذ تشكل الطبقات العمالية فيها أكثر من ربع المجموع)، وجامعة بيروت العربية ثانياً. تبقى الإشارة إلى غياب جامعات ذات كثافة عمالية، وإلى بقاء قسم كبير من أبناء الفئات المتواضعة خارج الجامعة، فتبدو الجامعات في لبنان مخصصة لأبناء الفئات الوسطى والعليا بشكل أساسي.

جدول رقم ٣-٢: الملامح الاجتماعية-الاقتصادية لخريجي الجامعات في لبنان

	اللبنانية	الأميركية	اليسوعية	اللبنانية-الأميركية	العربية	الجامعات الأخرى	الملامح العامة
متوسط العمر عند التخرج	٢٤,٨٥	٢٢,٣١	٢٢،٤٤	٢٢,٤٨	٢٣,٢٦	٢٢,٨	٢٣,٧
نسبة الإناث	٦٤,٣	٣٩,٥	٦٧,٥	٥٣,٥	٤٤,٢	٦٢,٩	٥٧,٨
نسبة المسيحيين	٣٢,٩	٢٦	٨١,٣	٣١	-	٩٤,٤	٣٥,٢
نسبة من رفضوا التصريح عن ديانتهم	٥,٤	١٥,٦	٢,٧	١٩	٣,٨	٢,٨	٦,٧
نسبة المتزوجين	٤٣,٣	٣٩,٩	٣١,٦	٥٧,١	٦٣,١	١١,٤	٣٥,٦
متوسط عدد أولاد المتزوجين	١,٣	٠,٩	٠,٨١	١,٠٤	١,٠٥	١,١٤	١,١٥
متوسط عدد الإخوة والأخوات	٢,٦٥	١,٤٤	١,٦٨	١,٤٩	٢,٧٦	١,٩٩	٢,٢٨
نسبة أبناء الفئات العليا	٦,٣	٤٧,٢	٢٦,٨	٥٤,٨	٣,٩	٢٥,٧	١٧,٥
نسبة أبناء العمال والمزارعين	١٨,٣	-	٤,٢	-	٤,٩	٢,٩	١٠,٢
نسبة الأمهات العاملات	٩,١	٤٨,٧	١٥,١	٥١,٢	٧,١	١٧,٦	١٨
نسبة الآباء الجامعيين	١٢,٨	٧٣,٣	٣٧,٥	٨٦	١٣,٥	٢٢,٩	٢٨,٧
نسبة الأمهات الجامعيات	٣,٧	٤٢,١	١٧,٧	٤٦,٥	١,٩	٥,٧	١٣
نسبة من يعيشون في بيروت	١٣,٩	٥٣,٢	٣٥	٥٩,٥	٥٢,٩	١٧,١	٣٠,٨
نسبة من يمتلكون حاسوباً في المنزل	٣٥,٧	٨٩,٥	٧٦,٣	٨١,٤	٤٠,١	٦٠	٥٢,٩

- تساهم الجامعات المتواجدة في المناطق، مثل: اللبنانيـــة واليسوعية وقسم من الجامعات الأخرى، في الإنماء الثقافي والاقتصادي للأرياف، بحيث تتواجد ضمنها أعلى نسب من الخريجين الذين يقيمون في مناطقهم.

خلاصة

من خلال هذا التحليل، تتبين الخصائص الاجتماعية-المهنية للخريجين في الاختصاصات المعنية على الشكل التالي:

- إن حوالي نصف الخريجين لم يكن مسارهم الدراسي عادياً، فمنهم من كان أكبر من العمر الطبيعي، ومنهم من كان أصغر منه عند التخرج، أي أن مهاراتهم وخبراتهم الحياتية والمعرفية متنوعة، ما يجعل إعدادهم الجامعي يتجسّد ضمن أشكال ومستويات إتقان متفاوتة. كما أن أكثر من ثلثهم مرّ بين تخرجهم من المرحلة الثانوية وتخرجهم من الجامعة أكثر من أربع أو خمس سنوات.

- إن أكثر من نصفهم غير متزوجين.

- يقل متوسط عدد الأولاد في أسر المتزوجين عن ٢، ولا يعني هذا الوضع بالضرورة أن عدد الأولاد لن يتضاعف في المستقبل.

- بين من صرحوا عن ديانتهم، تفوق نسب المسلمين بوضوح نسب المسيحيين.

- يقيم أكثر من ثلثيهم في بيروت وجبل لبنان.

- تصنف الفئة الاجتماعية-الاقتصادية لحوالي نصفهم ضمن الفئات الميسورة، ولحوالي ثلثهم ضمن الطبقات الوسطى، ما يعكس بوضوح مساهمة الإعداد الجامعي على مستوى الإجازة أو ما يعادلها في إعادة إنتاج البنى الاجتماعية القائمة، وفي "تصفية" أبناء الطبقات غير الميسورة قبل وصولهم إلى سوق العمل.

- يمتلك أكثر من نصفهم حاسوباً في منزلهم، مع تفوق واضح لنسب الخريجين على نسب الخريجات، ولنسب الخريجين من الميادين ذات الطابع العلمي البحت والهندسي على نسب خريجي الميادين الأدبية والاجتماعية، ولنسب خريجي الجامعات الخاصة على نسب خريجي الجامعة اللبنانية.

- إن أكثر من نصف الآباء بلغوا مرحلة التعليم المتوسط وما دون، ما يعكس حركية واضحة في المستوى العلمي بين جيل الآباء وجيل الأبناء.

- إن أكثر من ٨٠% من أمهاتهم لا يعملن، ويصنف المستوى الدراسي لأكثر من نصفهن في مستوى التعليم المتوسط وما دون، غير أن أكثر من ربعهن هن من مستوى ثانوي أو جامعي من دون شهادة.

بعد الاطلاع على خلفيات الخريجين وخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية، ننتقل في الفصل الرابع إلى دراسة حيثيات إعدادهم الجامعي والتعرف إلى طموحاتهم المهنية.